ردّ احتماليّة إرادة المعنى الآخر- دراسة لطائفة من ألفاظ الأضداد في القرآن الكريم

أ.م.د. صلاح كاظم داوود
كليّة التّربية- الجامعة المستنصريّة

الكلمات المفتاحية: الأضداد، القرآن الكريم، الدلالة.

المُلَخَّصُ:

عُني البحث بدراسة طائفة من الألفاظ الّتي قال اللّغويّون إنّها من الأضداد، وقد استعملها القرآن الكريم بأحد المعنيين المتضادّين. وسيسعى هذا البحث إلى الوقوف على جملة من الأمور:

منها: هل تعامل القرآن الكريم مع الأضداد تعامل العربيّة معها مِن حيث إنّ المُستعمِل لها لا يُريد بها في حالِ التّكلّم إلّا معنى واحدًا؟

ومنها: ما مدى صحّة الرّأي الذّاهب إلى أنّ وجود اللّفظ في السّياق القرآنيّ -وهو يحمل معنيين متضادّين- قد منح الجملة توسُّعًا في المعنى؟

ومنها: هل كانت خشية علماء اللّغة مِن انصراف ذهن السّامع إلى المعنى غير المراد هي الدّافع الرّئيس إلى وضعهم هذا الضَّرب مِن التّأليف؟

وسنحاول الإجابة عن هذه التّساؤلات في أثناء البحث إن شاء الله، وذلك عند عرضنا لطائفة من الألفاظ الّتي قال اللّغويّون بضدّيّتها وقد استعملها القرآن بأحد المعنيين المتضادّين.

المُقَدِمَةُ:

فما يزالُ البحث في دلالات ألفاظ الكتاب العزيز يكشف لنا عن دقّة الاستعمال القرآنيّ وأنَّ الألفاظ قد وُضعت في موضعها الّذي يقتضيه سياقها.

كان مدار عنايتنا هذه المرّة متوجّهًا صوب طائفة من الألفاظ الّتي قال اللّغويّون بضدّيّتها وقد استعملها القرآن الكريم بأحد المعنيين المتضادّين، وقد تحقّقنا من ذلك بالرّجوع إلى كتب التّفسير وغيرها من الكتب الّتي عُنيت بمعاني ألفاظ القرآن الكريم.

وسيسعى هذا البحث إلى الوقوف على جملة من الأمور:
منها: هل تعامل القرآن الكريم مع الأضداد تعامل العربيّة معها مِن باب أنّ المُستعمِل لها لا يُريد بها في حالِ التّكلّم إلّا معنى واحدًا؟
ومنها: ما مدى صحّة الرّأي الذّاهب إلى أنّ وجود اللّفظ في السّياق القرآنيّ -وهو يحمل معنيين متضادّين- قد منح الجملة توسُّعًا في المعنى؟
ومنها: هل كانت خشية علماء اللّغة مِن انصراف ذهن السّامع إلى المعنى غير المراد هي الدّافع الرّئيس إلى وضعهم هذا الضَّرب مِن التّأليف؟
وسنحاول الإجابة عن هذه التّساؤلات في أثناء البحث إن شاء الله، وذلك عند عرضنا لطائفة من الألفاظ الّتي قال اللّغويّون بضدّيّتها وقد استعملها القرآن بأحد المعنيين المتضادّين.
يمكن القول إنّ القرآن الكريم لم يستعمل الألفاظ الّتي قيل إنّها من ألفاظ الأضداد في اللّغة، لم يستعملها على أنّها أضداد، إنّما تختص بالموضع الّذي وردت فيه بمعنى واحد يوضّحه السّياق، ويهدي إليه ما يتقدّم اللّفظ في الآية وما يتأخّر عنه،
وقد دعانا إلى عمل هذا البحث أمران:
أحدهما: تأكيد القول بأنّ وسم اللّغويّين في أثناء كلامهم على لفظ في القرآن الكريم بأنّه من الأضداد، يريدون به التّنبيه على أنّه مستعمل عند العرب بهذا المعنى مرّة وبذاك مرّة أخرى، وليس معنى نصّهم على أنّه من الأضداد أنّه يمكن أن يَحْتَمِلَ المعنيين معًا في تلك الآية.
والآخر: أنّ تأويل اللّفظ على التّوسع في المعنى ينبغي ألّا يكون فيه ما يشتمل على المعنى ونقيضه. نقول ذلك؛ لأنّنا وجدنا شيئًا منه، ومثاله قبول أن يكون لفظ (حِلٌّ) في قوله تعالى: ((وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ))[البلد 2] دالًّا على معنيين متعاكسين أحدهما: أنت مُسْتَحَلٌّ قَتْلُكَ، والآخر: أنت تَسْتَحِلُّ قَتْلَ مَنْ تشاءُ، جاء في كتاب (لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل): "وهذه المعاني كلّها مرادة مطلوبة فهو -صلّى الله عليه وسلّم- حالٌّ بهذا البلد الكريم، يُبلِّغ رسالة ربّه، مُتَحَرِّجٌ مِن آثامهم، بَرِيء مِن أفعال الجاهليّة، وقد اسْتُحِلَّتْ حُرْمَتُهُ وأُرِيدَ قَتْلُهُ في حين حلوله به وتبليغ دعوة ربّه، وأَنَّه حِلٌّ لهذا الرّسول أنْ يَقْتُلَ ويأسر في هذا البلد يومَ الفتح ما لا يَحِلّ لغيره، وهذا على الاستقبال وعلى الوعد بنصره، فانظر كيف جمعت كلمة (حِلٌّ) هذه المعاني المتعدّدة، بخلاف ما لو قال (حالٌّ)، أو (مُقِيمٌ)، أو (حَلالٌ)، أو ما إلى ذلك ممّا يقصر الكلامَ على معنى واحد، فإنّها

جمعت اسم الفاعل وهو الحال، واسم المفعول وهو المُسْتَحَلُّ، والمصدر وهو الحَلالُ[1]، فانظر أيَّ اتساع في المعنى"[2].

لم أجد في حدود ما اطّلعت عليه من كتب اللّغة ولا سيما كتب الأبنية أنّ بناء (فِعْل) قد جاء دالًّا على (فاعل)[3]، والّذي وقفنا عليه في اللّغة أنّ (فِعْل) يراد به مفعول، كقولهم: ذِبْح بمعنى مذبوح؛ قال تعالى ((وَفَدَيْنَاْهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ))[الصَّافات 107]، وذكر ابن الأثير ألفاظًا أخرى جاءت على بناء (فِعْل) بمعنى مفعول، ومن هذه الألفاظ: "بِسْط بمعنى مبسوط، وجِمْع بمعنى مجموع، وضِغْث بمعنى مضغوث، وقِبْض بمعنى مقبوض))[(4)].

ويبدو أنّ (حِلّ) على زنة (فِعْل) لم يخرج عن ذلك فـ(حِلّ) يراد به المفعول -والله أعلم- فحِلّ معناه مُحلَّل، وفي ضدّه حِرْمٌ الّذي معناه مُحَرَّم...فالقرآن الكريم يريد أنْ يقول لهم إنّ ما جعلتموه حِلًّا إنّما هو في حقيقته حِرْم؛ لأنّ له شرفًا لا يقلّ عن شرف البيت العتيق، وشرف جدّه إبراهيم -عليه السّلام-.

فكأنَّ قوله تعالى: ((وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ))، أي: لستَ داخلًا في المحرَّمين؛ لذلك أجازوا فيك ألوان الانتهاكات؛ لأنّك على تصنيفهم حِلٌّ غير محرّم، فلا تخلو هذه الجملة الاعتراضيّة: ((وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ)) من الاستهزاء والتَّعجُّب من أمر هؤلاء الذين أوقعوك في تعاملهم معك موقع الحِلّ.

أمّا التَّفسير الذَّاهب إلى أنّ محمّدًا سيكون حِلًّا له أنْ يقتلَ مَن يشاء ويأسر مَن يشاء ففيه نظر، فهذا لا ينسجم مع ما مدح الله به نبيّه حين قال عزَّ من قائل: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))[القلم 4]، ولا ينسجم كذلك مع صفح النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن كفّار قريش عند فتح مكّة، فقد رُويَ أنَّه قال لَهُم حينَ اجتَمَعوا في المَسجِدِ: (ما تَرَونَ أَنّي صانِعٌ بكُم؟). قالوا: (خَيرًا، أَخٌ كَريمٌ وابنُ أَخٍ كَريمٍ)، قال: (اذهَبوا فأَنتُمُ الطُّلَقاءُ)"[5].

عند عرض أمثلة القرآن الكريم سنخلص فيها جميعًا إلى أنّ القرآن الكريم لم يُرِدْ فيها إلّا معنى واحدًا، وأنّ إمكانيّة تأويل اللّفظ على المعنيين الموجودين لا يعني أنّ القرآن أراد المعنيين جميعًا؛ لأنّ القرآن الكريم أراد معنى واحدًا فقط.

والإشكال يكون بإزاء ألفاظ يكاد يتساوى فيها القول بالمعنيين كليهما، فلا نكاد نلمس ترجيحًا لأحدهما على الآخر، حتّى كأنّه يصير شبيهًا بما يُسمّى بالتّوسّع في المعنى في تفسير آيات من القرآن الكريم، والتّوسّع في المعنى مقبول إذا كانت المعاني تصبّ في قناة واحدة، وتجري مجرى واحدًا كما في لفظ (الكَوْثَر) في قوله تعالى: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ))[الكوثر 1]، فقد قيل: إنّه نهر في الجنّة، وقيل:

هو الخير الكثير، وقيل: هو حوض للنّبيّ صلّى الله عليه وآله يكثر عليه النّاس يوم القيامة، وقيل: هو النُّبوّة، وقيل: هو القرآن الكريم، وقيل: هو كثرة الأصحاب والأتباع، وقيل: هو كثرة النَّسل مِن ولْد فاطمة عليها السَّلام، وقيل: هو الشّفاعة الّتي حظي بها الرَّسول صلّى الله عليه وآله، وقيل: هو الإسلام[6]...وكل هذه التفسيرات تصبّ في قناة واحدة، وليس فيها ما يتعارض أو يتناقض أو يتضادّ، فهي جميعًا في الخير، فما دامت المعاني يُفضي بعضها إلى بعض، ويأخذ بعضها برقاب بعض، سيكون القول بالتّوسّع في المعنى فيها مقبولًا، ويُؤْنَسُ إليه بوصفه سرًّا من أسرار عظمة هذا الكتاب العظيم، ولونًا من ألوان إعجازه، غير متأتٍ في سائر نصوص العربيّة.

إذا كان التّوسّع في المعنى يجري مجرى واحدًا، ويصبّ في شطّ واحد، أضحى مقبولًا، لكنّ المعنى إذا كان يتنازعه التّنافر كما في: ((وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ)) فلا يمكن أن يكون المعنى: وأنت تَسْتَحِلُّ قَتْلَ مَن تشاء يوم الفتح، وتَسْتَحِلُّ أَسْرَ مَن تشاء، فهذا لا يتناغم مع المكابدة الّتي في السّورة: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي كَبَدٍ))[البلد 4]، وإذا قيل إنّ المشركين سيكابدون الأسر أو غيره فهذا غير متحقّق؛ لأنّ الرَّسول -صلّى الله عليه وآله- عفا عنهم فقال: (اذهبوا فأنتم الطّلقاء)، فهل في نجاتهم من الموت الّذي كانوا يتوقّعونه مكابدة؟

فهذا على ما نرى غير مراد في القرآن الكريم، وقل مثل ذلك في الأضداد، إذ لا يمكن أنْ يريد بها القرآن إلا معنى واحدًا، وأمّا المعنى الآخر فهو مُجتلب اجتلبه المفسِّر، ويبقى النّصّ يطلب معنى واحدًا لا غير، ولا مجال للقول هنا بالتَّوسّع في المعنى. سنقف على طائفة من الألفاظ من القرآن الكريم ذيّلها مَن وردت في مُصَنَّفِه بذكره أنّها من الأضداد، وهذه الألفاظ هي: صفراء، والمقوين، وصريم، وظنّ، وشروه.

-صفراء: قال تعالى: ((قَالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ))[البقرة 69].

جاءت هذه الآية في ضمن آيات تتحدّث عن قصّة مقتل رجل من بني إسرائيل، قيل إنّ الذين قتلوه هم أبناء عمّه؛ طمعًا في مال أبيه؛ لأنّ أباه كان مُوسِرًا، فأرادوا بقتله أنْ تؤول التّرِكَة إليهم.

وقد جاؤوا يطالبون بدمه، فلمّا تعذّرت معرفة القاتل، صار أحدهم يتّهم الآخر، فنَشِب نزاع بين القوم؛ لذلك يمّموا وجوههم تُجاه موسى عليه السّلام؛ ليقضي

بينهم، فأخبرهم بأنّ البارئ عزّوجلّ يأمرهم أنْ يذبحوا بقرة؛ ليضربوا القتيل ببعضها؛ لتعود إليه الحياة، فيخبرهم بالأمر، ويجلو لهم الحقيقة.

وكان في بني إسرائيل لَجاجة، فأكثروا السُّؤال عن أوصاف البقرة، فأُخْبِروا أنّها: ((لا فَارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ))[البقرة 68]، أي: ليست مُسِنَّة، وليست فَتِيَّة، بل هي: ((عَوَانٌ))، أي: النَّصَف، وأُخْبِروا أنّها: ((لا ذَلولٌ))[البقرة 71]، أي: لم تُذَلّل للكَراب وإثارة الأرض، وأنّها ((مُسَلَّمَةٌ))[البقرة 71]، أي: سَلَّمَها الله مِن العيوب، وأنّها ((لا شِيَةَ فِيها))[البقرة 71]، أي: ليس فيها لون يخالف سائر لونها[7].

وأخبرهم البارئ عزّوجلّ أنّ لون هذه البقرة هو الأصفر: ((قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ))، وقد ذكر اللّغويّون والمفسّرون أنَّ (صفراء) مِن الأضداد، وأنّها تدلّ على الأصفر والأسود.

والزّاجج أنّ لفظ (صفراء) في الآية الكريمة دالٌّ على اللّون الأصفر لا غير، يؤكّد ذلك ما ذكره الفرّاء -المتوفّى سنة207هـ-، مِن أنّ العرب حين تعني بالأسود الأصفر فإنّما يكون ذلك مع الجمال لا الأبقار، والسّبب في ذلك أنّ سوادها مَشُوبٌ بصُفْرة، أو تعلوه صُفْرة[8].

وتابعه في ذلك ابن قتيبة -المتوفّى سنة276هـ-، قال: "وقد ذهب قوم إلى أنّ الصّفراء: السّوداء. وهذا غلط في نعوت البقر، وإنّما يكون ذلك في نعوت الإبل، يقال بعير أصفر، أي: أسود، وذلك أنّ السُّود من الإبل يَشوب سوادَها صُفْرَة، قال الشّاعر:

تلك خَيْلِي منه وتلك رِكابي هُنّ صُفْرٌ أولادُها كالزَّبيبِ

أي: سود"[9].

عبارته في مبتدأ نصّه "وقد ذهب قومٌ إلى أنّ الصَّفراء: السّوداء" يعني به لغويّين سبقوه لعلّ منهم أبا عبيدة –المتوفّى سنة210هـ-، وعبد الله اليزيديّ –المتوفّى سنة237هـ-[10].

ويُضيف ابن قتيبة دليلًا آخر على أنّ المراد بـ(صفراء) في الآية هو اللُّون الأصفر لا الأسود، فيقول: "وممّا يدلّك على أنّه أراد الصُّفْرَة بعينها قوله: ((فاقعٌ لونُها))، والعرب لا تقول: أسود فاقع -في ما أعلم-، إنّما تقول: أسود حالك، وأحمر قانئ، وأصفر فاقع"[11].

ويبدو أنّ أبا بكر بن الأنباريّ ليس قائلًا بضديّة (صفراء)؛ لقوله: "وممّا يُشبه الأضداد الأصفر، يقع على الأصفر، وربّما أوقعته العرب على الأسود"[12]، فقوله: "وممّا يُشبه الأضداد" يُسْتَشْعَر منه أنّه غير مُتَثَبِّت مِن كون اللّفظ يعدّ مِن

الأضداد في قوله تعالى: ((إنّها بقرةٌ صفراءُ))، ولعلّ قوله: "وربّما أوقعته العرب على الأسود" يريد به الجَمَل لا البقرة، وقد ذكر حجّة مَن لم يرتضِ أنْ يكون صفراء بمعنى سوداء في الآية كما تقدّم الرّأي عند الفرّاء وابن قتيبة، ثمّ نقل حُجّة الذين يرون أنّ لفظ صفراء في الآية يعني سوداء، يقول: "واحتجّ عليهم أصحابُ القول الآخر بأنّ الفُقُوع قد توصف به الصُّفْرة، والبياض، والسّواد، فيقال: أصفر فاقع، وأسود فاقع، وأبيض فاقع، وأخضر فاقع، قال محمّد بن الحكم عن أبي الحسن اللِّحيانيّ: يقال في الألوان كلّها فاقع، وناصع، وخالص"[13].

يمكن القول في هذا اللّفظ أنّه دالٌّ على الأصفر لا الأسود، ويعضده اتّحاد الرّأي على ذلك عند الفرّاء، وابن قتيبة، وابن الأنباريّ، والخلاصة أنّ مَن قال: صّفراء بمعنى الصّفراء لا يرتضي القول الآخر، وأنّ مَنْ قال: صفراء بمعنى السوداء لا يرتضي القول الآخر أيضًا، أي إنّ القرآن الكريم لم يُرِدْ إلَّا معنى واحدًا في قوله تعالى: ((إنّها بقرةٌ صفراءُ))، والرّاجح أنّه الأصفر لا غير.

-المُقوين: قال تعالى: ((أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُم أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُون نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً ومَتاعًا لِلْمُقْوِينَ))[الواقعة 71-73].

وجَّه البارئ عزّوجلّ الخطاب إلى الكافرين المعاندين، يذكّرهم بواحدة مِن نِعَمِه عليهم، فيقول لهم: ((أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ))، أي: أخبروني عن النّار الَّتِي تُظهرونها بالقَدْح مِن شَجَر المَرْخِ والعَفارِ؛ فالعرب تعمد إلى هذين النّوعين لإيقاد النّار؛ لذلك قالوا في المَثَل: (في كلِّ شَجَرٍ نار، واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفار)، فكانا أكثرَ الشَّجَرِ إيقادًا للنّار، ومعنى قوله تعالى: ((أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُون)): أَم نحن المُبدعون الخالقون، ومعنى قوله تعالى: ((نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً)): أنَّ نار الدّنيا تعدّ تذكِرة وموعظة للنّار الكبرى في الآخرة، أو أنّ نار الدّنيا تعدّ تَبْصِرةً وهدًى للنّاس مِن الظَّلام.

ولم تكن أقوال المفسّرين متّفقة في المراد بـ(المُقْوِينَ):

قيل: إنّ ((مَتاعًا للمُقْوِين)) معناه: منفعة للمسافرين، فكأنّ العرب أطلقت على المسافرين تسمية المقوين؛ لأنّهم كانوا ينزلون القَواء، وهي الأرض القفر الّتي لا شيء فيها، يقال: أَقْوى الرَّجُلُ إذا سافر، أي: نَزَلَ القَواءَ.

وقيل: إنّ ((مَتاعًا للمُقْوِين)) معناه: الذين لا زاد معهم، يقال: أَقْوى الرَّجُل، إذا نَفِدَ زادُهُ.

وقيل: إنّ ((مَتاعًا للمُقْوِين)) معناه: منفعة للجائعين في إصلاح طعامهم، يقال: أَقْوَيْتُ مُنْذُ كذا وكذا، أي: ما أَكَلْتُ شيئًا مُنْذُ كذا وكذا. فكأنّ الجائعين على هذا

الوجه مِن التّفسير عندهم طعام، لكنّهم لمّا يحصلوا على نار؛ لإنضاج هذا الطَّعام.

وقيل: إنّ ((مَتاعًا للمُقْوِينَ)) معناه: منفعة للمستمتعين بها مِن النّاس أجمعين في الطّبخ، والخَبْز، والاصْطِلاء، والاسْتِضاءَة[14].

وعُدّ المُقْوي مِن الأضداد في اللّغة، يقال: "رجلٌ مُقْوٍ إذا كانت رِكابُهُ قَوِيَّةً وحالُهُ حَسَنَةً، و رجلٌ مُقْوٍ إذا ذَهَبَ زادُهُ، وعَطِبَتْ رِكابُهُ"[15].

ولعلّ الرّاجح هنا هو أنّ المقوين يراد بهم المسافرون الذين ينتفعون بالنّار، وقد رَجَّحَ هذا القولَ غيرُ واحد مِن اللُّغويّين والمفسِّرين، وكان ابن قتيبة قد ردّ القول بأنّ المراد بالمقوين الّذين لا زاد لهم، فقال: "ولا أرى الذي لا زاد معه أولى بالنّار ولا أحوج إليها مِن الّذي معه الزّاد. بل صاحب الزّاد أولى بها، وإليها أحوج"[16].

خلاصة القول أنّ المقوين لا يدلّ في الآية الكريمة على غير المسافرين -والله أعلم-، وحين يُشير اللُّغويُّون إلى أنَّ المقوي مِن الأضداد يريدون أنَّ مَنْ لا زادَ معه ولا مالَ هو عكس مَنْ كان عنده مال كثير، ولعلَّ المعنيين المتضادّين هنا هما خارج حدود سياق لفظ المقوين في الآية الذي يُراد به المسافرون؛ لذلك لم يستشهد بها ابن الأنباري.

-الصَّرِيم: قال تعالى: ((إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ولا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِن رَبِّكَ وهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)) [القلم 17-19].

تتحدّث آيات سورة القلم من السّابعة عشرة حتّى الثّانية والثّلاثين عن مجموعة من الأبناء كانوا يعيشون -كما قيل- في صنعاء، وكان أبوهم مؤمنًا، وكان يرعى الفقراء والمساكين، فإذا جاء وقت الحصاد أخذ من بستانه المحصول الّذي يكفيه مدّة سَنَةٍ وتصدّق بالباقي، وكان يترك للمساكين ما أخطأه المِنْجَل، وما بَقِيَ من التّمر على البساط الّذي يوضع تحت النّخلة، فكان المعوزون ينالهم خير كثير في حياة هذا الرّجل، لكنّ الشَّيطان وَسْوَسَ لأبنائه بعد موته، فبَخِلُوا بما عندهم، وقالوا: نحن أصحاب عيال، وإذا فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر، فأقسموا أنْ يحصدوا الثّمار في أوّل الصّباح حتّى لا يعلم المساكين بأمر الحصاد، فأحرق الله تعالى جنّتهم، فالهاء في (بَلَوْنَاهُمْ) من قوله تعالى: ((إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كما بَلَوْنا أَصْحابَ الجَنَّةِ إِذْ أَقْسَموا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحين)) هذه الهاء تعود على أهل مكّة، أي: إنّ البارئ عزّ وجلّ كما ابتلى أصحابَ الجَنَّة قد ابتلى أهلَ مَكَّة بدعاء الرّسول عليهم صلّى الله عليه وآله وسلّم[17].

وقد ذكرت كتب اللّغة والتّفسير أكثر من رأي لمعنى الصَّريم في الآية الكريمة:
قيل إنّ معنى ((فأَصبحتْ كالصَّريم)): أَصبحت سوداءَ مثلَ اللَّيل؛ لأنّها احترقت.
وقيل إنّ معنى ((فأَصبحتْ كالصَّريم)): أَصبحت بيضاءَ مثلَ النّهار؛ لأنّها صارت كالحصيد.
وقيل إنّ معنى ((فأَصبحتْ كالصَّريم)): أَصبحت كالرّماد الأسود؛ لأنّ الصّريم بلغة خُزَيْمَة هو الرّماد الأسود.
وقيل إنّ معنى ((فأَصبحتْ كالصَّريم)): أَصبحت كالشّيء المصروم المقطوع الَّذي لا شيء فيه[18].
يلحظ أنّ القولين الأوّل والثّالث متشابهان، وأنّ القولين الأوّل والثّاني يُمَثِّلان المعنيين المتضادين للفظ الذي تذكره كتب الأضداد للصّريم، فالعرب تسمّي اللّيل صريمًا؛ لانقطاعه عن الصّبح، وتسمّي الصّبح صريمًا؛ لانقطاعه عن اللّيل[19]؛ لذلك أطلقتِ العرب على اللّيل والنّهار الأصرمين، فهما الأصرمان؛ لأنَّ كلَّ واحد منهما قد انصرم من صاحبه، أي: انقطع. وعليه لابدّ من ترجيح أحد القولين.
والراجحُ عندي أنَّ (الصَّريم) في الآية الكريمة يُراد به السَّواد، ذلك أنَّ الزَّرع عند حرقه أصبح أسودَ كالرَّماد، والله أعلم.
-الظّنّ: الكثير في كلام العرب أنْ يأتي الظّنّ بمعنى الشّكّ، واسْتُعْمِلَ بمعنى اليقين أيضًا، وقد جاء في القرآن الكريم بالمعنيين، ويبدو أنّ دلالة هذا اللّفظ على الشّكّ في كلام العرب أسبق مِن دلالته على اليقين، ولعلّ انصراف الذّهن إلى معنى الشّكّ مع إطلاق اللّفظ أسبق من انصرافه إلى معنى اليقين، ويُبَيِّنُ أبو حاتِم السّجستانيّ أنّ هذا الأمر يعدّ من الأسباب التي دعته إلى تصنيف كتاب في الأضداد، يقول: "حَمَلَنا على تأليفه أنّا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئًا كثيرًا، فأوضحنا ما حضر منه، إذ كان يجيء في القرآن الظّنّ شكًّا ويقينًا، والرّجاء خوفًا وطمعًا، وهو مشهور في كلامهم، وضدُّ الشّيء خلافه وغيره، فأردنا أنْ يكون لا يرى مَن لا يعرف لغات العرب أنّ الله عزّ وجلّ حين قال: ((وإنّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخاشِعِينَ* الَّذِينَ يَظُنُّونَ...))[البقرة 45، 46] مَدَحَ الشَّاكِّين في لقاء ربّهم، وإنّما المعنى: يَسْتَيْقِنُونَ. وكذلك في صفة: ((مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ))[الحاقَّة 19، 20] يريد: إنّي أَيْقَنْتُ، ولو كان شاكًّا لم يكن مؤمنًا. وأمّا قوله: ((قُلْتُمْ ما نَدْرِي ما السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا))[الجاثية 32]، فهؤلاء شكّاك كفّار"[20].

ويلحظ أنّ أبا حاتم استشهد بثلاث آيات، اثنتان جاء الظّنّ فيهما على معنى اليقين، والأخرى جاء الظّنّ فيها على معنى الشّكّ.

فقد ذكر أنّ لفظ (يظنّون) يدلّ على اليقين في قوله تعالى: ((واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلى الخاشِعِينَ* الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ))[البقرة 45،46]، فـ(يظنّون) هنا بمعنى: يُوقِنُون، ولا يكون بمعنى الشّكّ؛ لأنّ السّياق دَلَّ على أنّ المراد هنا أنّهم مُتَوَثّقون مُسْتَيْقِنُونَ لا شاكّون مُتَرَدّدُونَ.

وذكر أنّ لفظ (ظننت) يدلُّ على اليقين في قوله تعالى: ((وأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَأُوا كِتابِيَهْ* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ)) [الحاقّة 19،20]، فـ(ظننت) هنا بمعنى: أيْقَنْتُ، ولا يكون بمعنى الشّكّ؛ لأنّ السّياق دَلَّ على أنّ المراد هنا أنّه مُوقِنٌ غير متردّد.

وذكر أنّ لفظ (نظنّ) يدلُّ على الشّكّ في قوله تعالى: ((وإِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِي ما السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ))[الجاثية 32] فـ(نَظُنُّ) يدلّ على الشّكّ، ولا يكون بمعنى اليقين؛ لأنّ السّياق دلّ على أنّ المراد هنا أنّهم مرتابون بما قيل عن السّاعة، يعضد ذلك ما جاء في آخر الآية، وهو قوله تعالى على لسانهم: ((وما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)).

خلاصة القول أنّنا نتبيّن من كلام أبي حاتِم أمرين:

أحدهما: أنّ الوازع الدّينيّ كان وراء إنشاء هذا الكتاب؛ خوفًا من انصراف ذهن السّامع إلى معنى ليس هو المطلوب.

والآخر: أنّ لاختلاف اللّهجات العربيّة أثرًا كبيرًا في نشوء طائفة من الأضداد؛ لذلك وجب التّنبيه عليها.

وقد أشار أبو بكر بن الأنباريّ إلى هذا السّبب فقال: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادّين، فمحالٌ أنْ يكون العربيّ أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكنّ أحد المعنيين لحيٍّ مِن العرب، والمعنى الآخر لحيٍّ غيره، ثمّ سَمِعَ بعضُهم لغة بعض، فأخذ هؤلاءِ عن هؤلاءِ، وهؤلاءِ عن هؤلاءِ، قالوا: فالجون: الأبيض في لغة حَيٍّ من العرب، والجون الأسود في لغة حيٍّ آخر، ثمّ أخذ أحد الفريقين مِن الآخر، كما قالت قريش حَسِبَ يَحْسِبُ،...أخذوا يَحْسِبُ بكسر السِّين في المستقبل عن قوم مِن العرب يقولون: حَسِبَ يَحْسِبُ، فكأنّ حَسِبَ في لغتهم مِن أنفسهم، ويَحْسِبُ لغة لغيرهم، سَمِعُوها منهم، فتكلّموا بها، ولم يقع أصل البناء على فَعِلَ يَفْعِلُ"[21].

ويبدو أنّ الظّنّ بمعنى اليقين قد تَمَكَّنَ في الاستعمال في قبائل أكثر مِن تَمَكُّنِهِ في قبائل أخرى، ولعلّ مِن هؤلاء قبيلة دريد بن الصِّمَّة، فقد كان اللّغويّون

والـمفسّرون يشتشـهدون بـه عنـدما يريـدون تأكيـد معنـى العلـم فـي قولـه تعالـى: ((وإذ نَتَقْنـا الـجَبَلَ فَـوْقَهُمْ كَأَنَّـهُ ظُلَّـةٌ وظَنُّـوا أَنَّـهُ واقِـعٌ بِـهِمْ))[الأعراف 171]، فقـد ذكـروا أنّ (ظنّـوا) هنـا بمعنـى عَلِمُـوا وأيقنـوا، يقـول الفـرّاء: "الظّـنّ: العلـم ههنـا"[22]، لكـنّ اللُّغـويّين ربّـما ذيّلـوا كلامهـم بـأنّ هـذا اللّفـظ مـن الأضـداد، ولا يريـدون أنّـه بمعنـى الشّـك هنـا، لـذلك نـراهم يؤكّـدون أنّ الظّـنّ هنـا بمعنـى العلـم والتَّـيَقُّن بشـاهدٍ مـن كـلام العـرب جـاء فيـه الظّـنّ بمعنـى اليقـين، وهـو قـول دريـد بـن الصِّـمَّة الشّـاعر المخضرم يخاطبُ قومه ويحذّرهم من أعدائهم:

فقلتُ لهم ظُنُّوا بأَلْفَي مُدَجَّجٍ سُراتُهُمُ في الفارسيّ المُسَرَّدِ[23]

فـ(ظُنُّوا) في هذا البيت بمعنى تَيَقَّنُوا.

خلاصـة القـول أنّ اللُّغـويّين والـمفسّرين ربّـما ذيّلـوا كلامهـم أحيانًـا بقولـهم: "والظّـنّ يكـون شـكًّا ويقينًـا"، بعـد إيـراد المعنـى الـمراد الّـذي انصـرفت إليـه الآيـة، وذلـك مـن باب إيراد المعلومة أو تذكير القارئ بذلك.

والـمتأمّل للاسـتعمال القرآنـي يـدرك أنّ الألفـاظ تـرد فيـه بـحسب مـا يقتضـيه سـياقها، فـالظَّنّ الـذي قيـل عنـه إنـه بـمعنى اليقـين؛ إنّـما يُسـتعمل لليقـين الـمشوب بالشّـكّ، وهـذا الشّـكّ يتـردّد قـوةً وضـعفًا بـحسب الـموقف، وإذا أراد القـرآن التّعبيـر عـن اليقـين؛ اسـتعمل أحـد الأفعـال الّتـي تـدلّ عليـه. يقـول الرّاغـب: "الظَّـنُّ: اسـم لِـما يـحصل عـن أَمـارة، ومتـى قَـوِيَـتْ أدّت إلـى العلـم، ومتـى ضَـعُفَتْ جِـدًّا لـم يتجـاوز حَـدَّ التَّـوَهُّم، ومتـى قَـوِيَ أو تَصَـوَّرَ تَصَـوُّرَ القَـوِيّ اسـتعمل معـه (أَنَّ) الـمشدّدة، و(أَنْ) الـمخفّفة منهـا. ومتـى ضَـعُفَ اسـتعمل (أَنَّ) و(أَنْ) الـمختصّة بالـمعدومين مـن القـول والفعل"[24].

وقـال ابـن سـيده: "الظَّـنُّ: شَـكٌّ ويَقِـينٌ، إلاَّ أَنَّـه لـيسَ بيَقـينِ عِيـانٍ، إنَّـما هـو يَقِـينُ تَـدَبُّرٍ فأَمَّا يَقِينُ العِيانِ فَلا يُقالُ فيه إلا عَلِمَ"[25].

-شـروه: قـال تعالـى: ((وَشَـرَوْهُ بِـثَمَنٍ بَـخْسٍ دَرَاْهِـمَ مَعْـدُوْدَةً وَكَـاْنُوْا فِيْـهِ مِـنَ الزَّاْهِدِيْنَ))[يوسف20].

ذكـر اللّغويّـون والـمفسِّرون أنّ (شَـرَوْهُ) يكـون بمعنـى بـاعوه، يعنـي أنّ إخوتـه بـاعوه، ويكون بمعنى اشتروه، يعني أنّ السَّيَّارة اشتروه[26].

ويترجّح القول الأوّل لأسباب:

أوّلـها: أنّ القـرآن الكريـم وإنْ كـان ذكـره لقصّـة يوسـف وإخوتـه على جهـة العـرض فهو منكر لها، فأنْ يضاف إليهم بيع أخيهم يكون أدعى إلى تثبيت إنكاره عملهم.

ثانيها: أنّ السَّيَّارة حين ((أَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ قالَ يا بُشْرى هَذا غُلامٌ))[يوسف 19]، ولعلّ الاستبشار لا يتلاءم مع الزُّهد فيه.

ثالثًا: أنْ يرتبط قوله تعالى: ((وكانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)) بالإخوة أقوى مِن أنْ يرتبط بالسّيّارة؛ لأنّ مَنْ يزهد في شيء يبيعه، ومَن يرغب فيه يستبقيه.

رابعًا: أنّ (شرى) ورد في مواضع ثلاثة -غير ما نحن فيه- كان فيها دالًّا على البيع أيضًا، قال تعالى: ((وَلَبِئْسَ ما شَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ)) [البقرة 102]، و((فَلْيُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الحَياةَ الدُّنْيا بِالآخِرَةِ))[النّساء 74]، أي: يبيعون، و((ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللهِ))[البقرة 207]، أي: يبيعها.

خلاصة القول أنّ (شَرَوْهُ) في قوله تعالى: ((وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ)) يكون بمعنى باعوه، يعني أنّ إخوته باعوه، والقائل بذلك لا يقول بالرأي الآخر، فلا يذهب إلى أنْ يكون معناه اشتروه، يعني السَّيَّارة.

ويلحظ ممّا تقدّم أنّ الألفاظ المبحوثة -صفراء، والمقوين، وصريم، وظنّ، وشروه- لا يمكن القول معها بإمكانيّة إرادة المعنيين المتضادّين في تلك الآيات في الوقت نفسه، وقد ترجّح -كما مرّ- أنّ لفظ (صفراء) دالٌّ على اللّون الأصفر، وأنّ (المقوين) دالٌّ على المسافرين الذين ينتفعون بالنّار، وأنَّ (الصَّريم) دالٌّ على السَّواد، وأنّ (شَرَوْهُ) دالٌّ على باعوه، يعني أنّ إخوته باعوه، وقل مِثل ذلك من وحدانية المعنى في السّياقات الّتي جاء فيها (ظنّ). ويمكن الأخذ بالتّرجيح الآخر عند مَن يقوى لديه دليل ذلك. فالمحظور هنا هو القول بإمكانيّة إرادة المعنيين المتضادّين مع هذه الألفاظ المبحوثة وما جاء على شاكلتها في الوقت نفسه.

وعليه لا يمكن أن يكون لفظ (حِلٌّ) في قوله تعالى: ((وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ))[البلد 2] دالًّا على معنيين متعاكسين أحدهما: أنت مُسْتَحَلٌّ قَتْلُكَ، والآخر: أنت تَسْتَحِلُّ قَتْلَ مَنْ تشاءُ، في الوقت نفسه.

النتائج:

خلص البحث إلى مجموعة نتائج، بعضها رئيس قام من أجلها، وبعضها فرعي جاءت عَرَضًا، وهي:

أ-إنّ القرآن الكريم حين أورد ألفاظًا دخلت في ما بعد في الكتب المؤلّفة في الأضداد لم يكن يريد بإيرادها في الموضع الّذي وردت فيه سوى معنى واحد، وهو في ذلك لم يأتِ بشيء خارج عن كلام العرب وما ألفوه من استعمالاتهم لهذه الألفاظ وطرائقهم في إيرادهم إيّاها في محادثاتهم وكلامهم شعرًا ونثرًا. وعليه لا

يجوز أنْ يكون المعنيان المتضادّان مطلوبين مرادين في الوقت نفسه لتفسير الآية القرآنيّة، وذلك للأسباب الآتية:

-إنّ القرآن الكريم نازل بلغة العرب وعلى سننها يسير، ولا يأتي بشيء مغاير لسننهم في ذلك، ولم يُؤْثَر أنَّ أحدًا من العرب قد وجّه اعتراضًا للقرآن بسبب أنّه غاير سننهم في الكلام.

-يتّصل بالنّقطة الّتي تقدّم ذكرها أنّ اللُّغويّين كانوا قد صنّفوا كتبًا في الأضداد؛ خشية أنْ يقع النّاس في مثل هذا الأمر، قال أبو حاتِم السّجستانيّ: "حَمَلَنا على تأليفه أنّا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئًا كثيرًا، فأوضحنا ما حضر منه، إذ كان يجيء في القرآن الظّنّ شكًّا ويقينًا، والرّجاء خوفًا وطمعًا، وهو مشهور في كلامهم، وضدّ الشّيء خلافه وغيره، فأردنا أنْ يكون لا يرى مَن لا يعرف لغات العرب أنّ الله عزّ وجلّ حين قال: ((وإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلى الخاشِعِينَ* الَّذِينَ يَظُنُّونَ ...)) [البقرة 45، 46] مَدَحَ الشَّاكِّينَ في لقاء ربّهم، وإنّما المعنى: يستيقنون".

-إذا لم تتفق أقوال اللّغويّين والمفسّرين في معنى لفظ معيّن كون السّياق يحتمله فذلك لا يعدّ سببًا لقبول أنْ يكون تفسير اللّفظ على المعنيين المتضادّين.

ب-إنّ اللّغويين والمفسّرين ربّما ذيّلوا كلامهم أحيانًا بأنّ اللّفظ يكون دالًّا على المعنى وضدّه، بعد إيراد المعنى المراد الّذي انصرفت إليه الآية، وذلك من باب إيراد المعلومة أو تذكير القارئ بذلك، وهم قطعًا لا يريدون أنّ ذلك اللّفظ يحتمل المعنيين في الوقت نفسه في ذلك السّياق المُعيّن.

ت-إنّ لاختلاف اللّهجات العربيّة أثرًا كبيرًا في نشوء طائفة من الأضداد، وهو المُستفاد من قول أبي حاتم المُتقدّم.

ث-إنّ الوازع الدّينيّ كان وراء إنشاء كتاب الأضداد لأبي حاتم؛ خوفًا من انصراف ذهن السّامع إلى معنى ليس هو المطلوب، ولعلّ ما صرّح به أبو حاتم مكنون في ضمائر كثير ممّن صنّف كِتابًا في الأضداد. لكنّنا لا نستطيع القطع بأنّ هذا الوازع هو السّبب الوحيد وراء ذلك، فقد يكون لظرف هذه الظّاهرة، والتّنبيه على دقّة كلام العرب، وسعة لغتهم دافع آخر جعل اللّغويّين يكثرون في هذا الباب الدّلالي اللّطيف.

1 ورد (حِلٌّ) بمعنى حَلال، ومنه "قول عبد المطّلب في زمزم: (لا أُحِلُّها لِمُغْتَسِلٍ، وهِيَ لِشارِبٍ حِلٌّ وبِلٌّ). لسان العرب 65/11(بلل)، ويُنظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر 154/1(بلل).

2 لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل 227.

3 يُنظر مثلًا: الثّقفية، وليس في كلام العرب، وديوان الأدب.

4 النّهاية 127/1، و296، و90/3، و4/4.

5 السّنن الكبرى 385/18.

6 ينظر: معاني القرآن للفرّاء 184/3، وتفسير غريب القرآن 540، 541، والتفسير البسيط 24/ 371- 377، والمفردات في غريب القرآن 445، والكشّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل 640/4، ومجمع البيان في تفسير القرآن 258/10، 259.

7 ينظر: التّفسير البسيط 15/3- 21، والكشّاف 1/ 139، 140، والجامع لأحكام القرآن 448/1، 449.

8 ينظر: الأضداد لابن الأنباريّ 160.

9 تفسير غريب القرآن 53.

10 ينظر: مجاز القرآن 44/1، وغريب القرآن وتفسيره 73.

11 تفسير غريب القرآن 54.

12 الأضداد لابن الأنباريّ 160.

13 الأضداد لابن الأنباريّ 161.

14يُنظر: معاني القرآن وإعرابه 115/5، والتّفسير الكبير 255/21، 256، وزاد المسير في علم التّفسير 227/4.

15 الأضداد لابن الأنباريّ 122. وينظر الأضداد لقطرب 92، والأضداد للتّوّزيّ 98.

16 تفسير غريب القرآن 451.

17 ينظر: البحر المحيط 241/10.

18 ينظر: التّفسير البسيط 98/22، والكشّاف 445/4، والجامع لأحكام القرآن 241/18، 242.

19 يُنظر: الأضداد لقطرب 122، والغريب المصنّف 392/2، والأضداد للتّوّزيّ 99، والأضداد لابن الأنباريّ 84، ورسالة الأضداد 158.

20 الأضداد لأبي حاتم 72. في ضمن (ثلاثة كتب، الأضداد للأصمعيّ، وللسجستانيّ، ولابن السّكّيت).

21 الأضداد لابن الأنباريّ 12.

22 الغريبين في القرآن والحديث: 1209/4، ولم أجده في معاني القرآن,

23 يُنظر الغريبين: 4/ 1209

24 المفردات في غريب القرآن 329.

25 المحكم والمحيط الأعظم 10/8.

26 ينظر: تفسير غريب القرآن 214، والكشاف 453/2.

المصادر

*القرآن الكريم.

1. -الأضداد: لأبي بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ، المتوفَّى سنة 328 للهجرة، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، 1407هـ-1987م.
2. -الأضداد: لأبي محمّد عبد الله بن محمّد التَّوَّزيّ، المتوفّى سنة 233 للهجرة، تحقيق محمّد حسين آل ياسين، (في ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد)، الطّبعة الأولى، عالم الكتب، لبنان، 1430هـ- 2009م.
3. -الأضداد: لأبي حاتِم السّجستاني، المتوفّى سنة 255 للهجرة، في ضمن (ثلاثة كتب، الأضداد للأصمعيّ، وللسجستانيّ، ولابن السّكّيت)، نشرها أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1917.
4. -الأضداد: لأبي عليّ محمّد بن المستنير، المعروف بقطرب، المتوفّى سنة 206، أو بعد 210 للهجرة، تحقيق حنّا حدّاد، الطّبعة الأولى، دار العلوم للطّباعة والنّشر، الرّياض، 1405هـ- 1984م.
5. -الأضداد في كلام العرب: لأبي الطَّيِّب اللُّغويّ، المتوفّى سنة 351 للهجرة، تحقيق عزة حسن، دمشق 1963م.
6. -الأضداد في اللُّغة: لمحمّد حسين آل ياسين، بغداد، 1974م.
7. -البحر المحيط في التَّفسير: لأثير الدِّين أبي حيّان محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الأندلسيّ، المتوفّى سنة 745 للهجرة، تحقيق صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
8. -تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي فيض محبّ الدِّين محمّد بن مرتضى الحسينيّ الزّبيديّ، المتوفّى سنة 1205 للهجرة، تحقيق عليّ شيري، دار الفكر، بيروت، 1414هـ-1994م.
9. -التّفسير البسيط: لأبي الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد الواحديّ، المتوفَّى سنة 468 للهجرة، تحقيق محمّد عبد العزيز الخضريّ، الرّياض، 1430هـ.

10.-تفسير غريب القرآن: لعبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة، المتوفَّى سنة 276 للهجرة، تحقيق أحمد صقر، عيس البابي الحلبي، مصر، 1958م.
11.-الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمّد بن أحمد القرطبيّ، المتوفَّى سنة 671 للهجرة، الطّبعة الثّانية، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1353هـ- 1935م.
12.-رسالة الأضداد: لجمال الدّين محمّد بن بدر الدّين محمود الرّوميّ المعروف بالمُنشيّ، المتوفَّى سنة 1001 للهجرة، تحقيق محمّد حسين آل ياسين، الطّبعة الأولى، مكتبة الفكر العربيّ للنّشر والتّوزيع، بغداد، 1985م.
13.-زاد المسير في علم التّفسير: لأبي الفرج جمال الدّين عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ، المتوفَّى سنة 597 للهجرة، تحقيق عبد الرّزّاق المهديّ، الطّبعة الأولى، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1422هـ.
14.-الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، المتوفَّى سنة 393 للهجرة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، الطّبعة الرَّابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ- 1987م.
15.-الصَّاحبيّ في فقه اللُّغة وسُنن العرب في كلامها: لأبي الحسين أحمد بن فارس، المتوفَّى سنة 395 للهجرة، تحقيق مصطفى الشُّويميّ، بيروت، 1964م.
16.-غريب القرآن وتفسيره: لأبي عبد الرّحمن عبد الله بن محمّد بن يحيى المعروف بابن اليزيديّ، المتوفّى سنة 237 للهجرة، تحقيق محمّد سليم الحاج، الطّبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1985م.
17.-الغريب المُصَنَّف: لأبي عبيد القاسم بن سلَّام، تحقيق صفوت عدنان داوودي، الطَّبعة الأُولى، دار الفيحاء، دمشق- بيروت، 1426هـ- 2005م.
18.-الغريبين في القرآن والحديث: لأبي عبيد أحمد بن محمّد الهرويّ، المتوفّى سنة 401 للهجرة، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، الطَّبعة الأولى ، مكتبة نزار مصطفى الباز، السّعوديّة، 1419هـ- 1999م.

19.-الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمخشريّ، المتوفَّى سنة 538 للهجرة، ضبطه: يوسف الحَمَّاديّ، دار مصر للطِّباعة.

20.-لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقيّ المصريّ، المتوفَّى سنة 711 للهجرة، دار صادر، بيروت.

21.-لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل: لفاضل صالح السّامرائيّ.

22.-مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنّى، المتوفّى سنة 210 للهجرة، تحقيق فؤاد سزكين، مطبعة السّعادة، مصر، 1954- 1962م.

23.-مجمع البيان في تفسير القرآن: لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ، المتوفّى سنة 548 للهجرة، تحقيق هاشم الرّسوليّ المحلّاتيّ، مؤسّسة التّاريخ العربيّ، الطّبعة الأُولى، بيروت- لبنان، 1429هـ- 2008م.

24.-المجموع المغيث في غريبَي القرآن والحديث: لأبي موسى محمَّد بن أبي بكر المدينيّ، المتوفّى سنة 581 للهجرة، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الطَّبعة الأُولى، دار المدنيّ، 1406هـ- 1986م.

25.-المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفّى سنة 458 للهجرة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1421هـ- 2000م.

26.-المُخصَّص: لابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربيّ، الطّبعة الأولى، بيروت، 1417هـ- 1996م.

27.-معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء، المتوفّى سنة 207 للهجرة، عُني به إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت 1423هـ- 2002م.

28.-معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق إبراهيم بن السّريّ الزّجّاج، المتوفّى سنة 311 للهجرة، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

29.-مفاتيح الغيب المعروف بالتّفسير الكبير: لأبي عبد الله فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسن الرّازيّ، المتوفّى سنة 606 للهجرة، الطّبعة الثّالثة، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1420هـ.

30.-السُّنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ، المتوفّى سنة 458 للهجرة، تحقيق عبد الله عبد المحسن التّركيّ، الطّبعة الأولى، مركز هجر للبحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة، 1432هـ- 2011م.

31.-مقاييس اللُّغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، المتوفَّى سنة 395 للهجرة، تحقيق عبد السَّلام محمَّد هارون، الطَّبعة الثَّانية، 1389هـ.

32.-المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالرّاغب الأصفهانيّ، المتوفَّى سنة 502 للهجرة، عُني به هيثم طعيمي، الطّبعة الأولى، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1428هـ- 2008م.

33.-النِّهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السَّعادات المبارك بن محمَّد المعروف بمجد الدِّين بن الأثير، المتوفّى سنة 606 للهجرة، تحقيق طاهر الزَّاوي، ومحمود محمَّد الطَّناحي، المكتبة العلميَّة، بيروت.

opposite, Holy Qur'an, Symantic .The (Refutation of the possibility of wanting the other meaning A study of a set of opposite words in the Holy Qur'an)

Assist Prof Dr. Salah Kazem Daoud
College of Education - Al-Mustansiriya University

Keywords: opposites, the Noble Qur'an, semantics

Summary:

The search address is (Refutation of the possibility of wanting the other meaning A study of a set of opposite words in the Holy Qur'an)

The research is concerned with studying a set of words that linguists have identified as opposites, and the Holy Qur'an used them in one of the two opposite meanings. This research will seek to focus on a number of issues, including:

Does the Holy Qur'an deal with the opposites in the same way that the Arabic language does, in the sense that the user does not want them in the case of speaking except for one meaning?

How true is it that the existence of the word in the Qur'anic context, which has two contradictory meanings, has expanded the meaning of the sentence?

Was the main motivation for linguists to create this style of composition the worry that the listener's thoughts would divert from the intended meaning?

We will try to answer these questions during the research, God willing, as we present a set of words that the linguists have identified as opposites, and were used by the Holy Qur'an in one of the two opposite meanings.